تصنيع الغذاء في ضوء الضوابط الفقهية والمقاصد الشرعية

إعداد
د. محمد خليل خير الله
كلية التربية للبنات/الجامعة العراقية
قسم الشريعة
Dr_mohammedkalil@yahoo.com

خلاصة البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين .

وبعد :

يعد الغذاء من المقومات الاساسية لحياة الانسان فلا حياة بلا غذاء هكذا خلق الباري عز وجل الحياة ، وهذا الغذاء ليس فقط طعام وشراب يتناوله الانسان حتى ينمي به جسده بل عنصراً أساسياً من عناصر تكوين البنية الشرعية للإنسان .

لذا نرى أن الشريعة الاسلامية الغراء من خلال نصوصها التشريعية من الكتاب والسنة وأقوال العلماء قد شرعت وقننت القوانين لتعاطي الغذاء من صناعة وتخزين ونقل الى تناول واستهلاك وفق آداب حددتها لهذا الموضوع المهم .

المسلم حاله كحال أي انسان آخر يحتاج الى الغذاء ومع قيام الثورة الصناعية في مجال التصنيع الغذائي نرى أن كثيراً من الضوابط الشرعية لتصنيع الغذاء قد أهدرت لبروز الضوابط الدولية والصحية لهذا التصنيع وهذا مما يؤثر على تكوين الفرد المسلم بشكل كبير .

يسلط هذا البحث الضوء على فكرة الغذاء في الفقه الاسلامي والنصوص القانونية الشرعية التي تضبط صناعات الغذاء ، وكيف أن المسلمين قد كونوا نظاماً غذائياً خاصاً يوفر للإنسان غذاء صحياً .

Abstract

Praise be to Allah, prayer and peace on the best messengers of Prophet Muhammad and his family and companions.

After:

Aaadalgmae basic ingredient of human life is not a life without food, thus creating Bari Almighty life, this food is not just food and drink intake man that develops his body, but an essential element of legitimacy Anassertkoan structure of the human being.

Therefore, we believe that the Islamic Sharia through legislative texts from the Quran and Sunnah and sayings of scholars have begun and codified laws for abuse of food industry, stockpiling and transfer to the intake and consumption according to the etiquette set for this important topic.

Muslim unchanged Like any other human being needs food and with the industrial revolution in the field of food processing see that many of the legal controls for the manufacture of food has been wasted for the emergence of international health controls for this manufacturing and this is something that affects the formation of individual Muslim dramatically.

This research sheds light on the idea of food in Islamic jurisprudence legitimate and legal texts governing food industries, and how Muslims have formed a special diet provides for a person Gmaesahaa.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين .

وبعد :

يعد الغذاء من المقومات الاساسية لحياة الانسان فلا حياة بلا غذاء هكذا خلق الباري عز وجل الحياة ، وهذا الغذاء ليس فقط طعام وشراب يتناوله الانسان حتى ينمي به جسده بل عنصراً أساسياً من عناصر تكوين البنية الشرعية للإنسان .

لذا نرى أن الشريعة الاسلامية الغراء من خلال نصوصها التشريعية من الكتاب والسنة وأقوال العلماء قد شرعت وقننت القوانين لتعاطي الغذاء من صناعة وتخزين ونقل الى تناول واستهلاك وفق آداب حددتها لهذا الموضوع المهم .

المسلم حاله كحال أي انسان آخر يحتاج الى الغذاء ومع قيام الثورة الصناعية في مجال التصنيع الغذائي نرى أن كثيراً من الضوابط الشرعية لتصنيع الغذاء قد أهدرت لبروز الضوابط الدولية والصحية لهذا التصنيع وهذا مما يؤثر على تكوين الفرد المسلم بشكل كبير .

ان الغذاء يدخل فيه جانب العبادة والعمل الروحي اضافة الى الأحكام الشرعية الاخرى التي تبني تكوين المسلم ، فكما هو معروف أن الغذاء قد يسري عليه حكم التحريم ان لم يكن من كسب صحيح ، كما قد يسري عليه حكم التحريم ان لم يكن من مصدر موثوق، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من فم الحسين رضي الله عنه تمرة كان قد وضعها في فيه ليأكلها لأنها لاتحل له لأنها من مال الصدقة[1] ، وهذا سيدنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه تقيأ ما في جوفه عندما أكل طعاما ثم علم انه طعام جاء بكسب غير مشروع (عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان لأبي بكر رضي الله عنه غلام يخرج له الخراج ، وكان ابو بكر يأكل من خراجه، فجاء يوما بشيء فأكل منه ابو بكر، فقال له الغلام : اتدري ماهذا؟ فقال ابو بكر : وماهو؟ قال

(١) ينظر: كلمة طيبة ، الدكتور محمد عبدة يماني ، دار القبلة للثقافة الاسلامية ، الطبعة الاولى ، ١٩٤٤م ، ص٨٠.

كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية وما احسن الكهانة الا اني خدعته فلقيني فأعطاني لذلك هذا الذي اكلت منه ، فادخل ابو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه)[1]، ومما روي في ترك الامام أبي حنيفة رضي الله عنه لكل ما اشتبه بدخول الحرام اليه (ان اختلطت غنم الكوفة بغنم مغصوبة فسأل كم تعيش الغنم قالوا سبع سنين ، فترك اكل لحم الغنم سبع سنين، ورأى تلك الايام بعض الجند أكل لحماً ورمى فضلته في نهر الكوفة فسأل عن عمر السمك فقيل له كذا وكذا فامتنع من أكل السمك تلك المدة)[2] ،وغير ذلك كثير من قصص الامتناع عن الغذاء ، كما أن العلماء قد نوهوا الى أن لتناول الطعام شروطاً يتبعها المسلم حتى يكون الطعام مفيدا له .

يسلط هذا البحث الضوء على فكرة الغذاء في الفقه الاسلامي والنصوص القانونية الشرعية التي تضبط صناعات الغذاء ، وكيف أن المسلمين قد كونوا نظاماً غذائياً خاصاً يوفر للإنسان غذاء صحياً .

وقد قسمت البحث الى :مقدمة وخمسة مباحث وكما يلي:

المقدمة

المبحث الاول : مفهوم الغذاء في الاسلام

المبحث الثاني : ضوابط الصناعات الغذائية والمقصد منها

المبحث الثالث : مشكلة العجز الغذائي وأثرها في الصناعات الغذائية.

المبحث الرابع : ارتباط الامن الغذائي بالصناعات الغذائية.

المبحث الخامس : مقترحات في اطارالصناعات الغذائية من منظورالشرع

الخاتمة.

(١) رواه الامام البخاري ، الجامع الصحيح ،محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري ، دار الشعب ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٧م ، ج٥، ص٥٤،رقم ٣٨٤٢.

(٢) الخيرات الحسان في مناقب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان ، للامام شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي المكي الشافعي ، دار الارقم بن ابي الارقم ، بيروت ، لبنان ، ص٨٧.

المبحث الاول
مفهوم الغذاء في الاسلام

يرتبط الغذاء بواحدة من الضروريات الخمس بل يرتبط بأهمها وهو حفظ النفس ، لذلك اهتم الاسلام بهذا الموضوع اهتماما كبيراً ، فحرم الخبائث وأباح الطيبات ، ونهى عن كل ما يؤذي الانسان ويضره ، كما اهتم بجودة الغذاء وسلامته من أجل الحفاظ على الانسان [١].

يعد الغذاء سبباً لكثير من الامراض التي ظهرت في وقتنا المعاصر ، لذلك نجد كثيراً من الاحصاءات قد بينت أن نسبة كبيرة من الامراض ترجع الى الغذاء لما يحتويه من عناصر تسبب هذه الامراض.

لذلك كان لابد لنا من بيان مفهوم الغذاء وأنواعه وأهميته للإنسان .

الغذاء لغة :كلمة مشتقة من غذا يغذو غذواً وهو ما يغتذى به من الطعام والشراب [٢] ، جاء في معجم مقاييس اللغة (غذى : الغين والذال والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدل على شيء من المأكل ، فالغذاء هو الطعام والشراب)[٣].

ولا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي ، فقد يطلق الفقهاء لفظ الاطعمة على كل ما يؤكل وما يشرب سوى الماء والمسكرات حيث يقصدون ما يمكن أكله وشربه على سبيل التوسع [٤].

---

(١) ينظر : القواعد الشرعية لسلامة انتاج وحفظ الغذاء ، د. عاطف محمد ابو هربيد ، بحث منشور في مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات الاسلامية ، العدد الاول ، ٢٠١٢م ، المجلد العشرون ، ص١٦٩.

(٢) المصباح المنير ، الفيومي احمد بن محمد بن علي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ج٢ ، ص٤٤٤ ، والمعجم الوسيط ، مجموعة من العلماء ، تحقيق : مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة ، ج٢ ، ص٦٤٧ .

(٣) معجم مقاييس اللغة ، الرازي ابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٨م ، ج٢ ، ص٣١٣.

(٤) الموسوعة الفقهية ، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية الكويت ،الطبعة الثانية ،١٩٨٣م ، ج٥ ، ص١٢٣.

فيمكن تعريف الغذاء اصطلاحاً بأنه (ما يكون به نماء الجسم وقوامه)[١] ، أو يمكن تعريفه بأنه(أي طعام سائل أو صلب يتناوله الانسان ويؤدي وظيفة أو أكثر النمو أو تجديد الانسجة أو امداد الجسم بالطاقة والنشاط أو تنظيم العمليات الحيوية داخل الجسم)[٢].

اقسام الغذاء

للغذاء أقسام عديدة بحسب فائدة الجسم منه وهي[٣]:

١- أغذية النمو والبناء : وهي التي يحتاجها الانسان لبناء جسمه وتكوينه في جميع مراحله العمرية ، كالبروتينات ، والدهنيات ، والاملاح المعدنية .

٢- أغذية الطاقة والمجهود : وهي الاغذية التي تزود الجسم بالطاقة الحرارية ، كالنشويات والسكريات .

٣- أغذية الوقاية الطبيعية للجسم : وهي الاغذية الضرورية لسلامة وحيوية الجسم ، والتي يؤدي النقص فيها الى ظهور أعراض مرضية كالأملاح المعدنية وغيرها .

اهتمام النبي عليه الصلاة والسلام بالغذاء:

ان من سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم مع الطعام أنه كان عليه الصلاة والسلام يحب الطيب[٤]، فقد كان صلى الله عليه وسلم أكثر طعامه الماء والتمر وكان يجمع اللبن بالتمر ويسميها الاطيبين [٥]، وكان اللحم أحب طعام اليه عليه الصلاة والسلام قال(هو يزيد في السمع

(١) المحكم والمحيط الاعظم ، ابي الحسن علي بن اسماعيل بن سيده ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج٦ ، ص٤٧ .

(٢) الغذاء والتغذية ، موقع على شبكة الانترنت ،http://tota-al3mri.blogspot.com/2011/12/blog-post_13.html

(٣) ينظر: القواعد الشرعية لسلامة انتاج وحفظ الغذاء، ص١٧٢.

(٤) ينظر احياء علوم الدين ، الغزالي محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي ، دار صادر بيروت ،الطبعة الاولى ، ٢٠٠٠، ج٢ ، ص٤٥٦.

(٥) رواه الامام أحمد في مسنده ،ج٣ ، ص٤٧٤.

وهو سيد الطعام في الدنيا والآخرة ولو سألت ربي أن يطعمنيه كل يوم لفعل)[١]، كما انه عليه الصلاة والسلام كان لا يأكل من الطعام ما لامسته النجاسة ،فلم يكن يأكل من الشاة سبعاً (الذكر ، والانثيين ، والمثانة ، والمرارة ، والغدد ، والحيا ، والدم ، ويكره ذلك)[٢]،كما كان لا يأكل من الطعام ما فيه رائحة مؤذية فقدأخرج الامام مالك في موطأه عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم(كان لا يأكل الثوم والبصل ولا الكراث)[٣].

يمكن أن نفهم من خلال دراسة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في باب الغذاء أنه لم يكن مولعاً بالطعام والشراب ، بل كان يتناول منه ما يكفي حاجته ويقيم بنيانه دون الاكثار منه ، فما وجده أكله صلى الله عليه وسلم دون أن يكثر من الاهتمام بأصناف الطعام والشراب كما كان يهتم بنوع الغذاء من حيث كسبه وطهارته وفائدته للجسم .

التكييف الشرعي للطعام :

يدخل الطعام في سلم أولويات حياة الانسان وتحقيق مقاصد الشريعة فيدخل في الضروريات الخمس التي يجب تأمينها لكل المسلمين على المستوى الفردي ومستوى المجتمع الاسلامي بأكمله[٤].

كما تنطبق على الطعام الأحكام الشرعية الخمسة من فرض وواجب ومباح ومكروه وحرام ، فهو فرض وضرورة في حال حفظ حياة الانسان وسد رمقه لذلك أباح الله تبارك وتعالى في هذا الحال كل المحرمات ففتح باب قاعدة (الضرورات تبيح المحظورات)[٥]فأجاز للإنسان أكل

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي ، مكتبة الامام الشافعي ، الرياض ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٨م ، ج١ ، ص١٨٩ .

(٢) احياء علوم الدين ، ج٢، ص٤٥٧ .

(٣) الموطأ، الامام مالك بن انس ، ج١ ، ص٤٦ .

(٤) ينظر : التنمية والتخطيط وتقويم المشروعات ، د. محمد عبد المنعم عفر ، ص٣٩ .

(٥) القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير ، عبد الرحمن بن صالح العبد اللطيف ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٣م ، ج١، ص١١٥ .

الميتة والدم ولحم الخنزير قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾[1]، ويكون الطعام واجبا في حال المحافظة على القوة البدنية لجسم الانسان لقيامه بما فرضه الله تعالى عليه ، ويدخل في باب المباح ما قصد منه زيادة السعة والراحة للإنسان من تفكه وغير ذلك ،ويصير مكروهاً اذا زاد بعض الشيء عن حد الحاجة وخرج عن مقصده ومبتغاه ، كما يكون حراماً اذا دخل في باب الضرر على حياة الانسان أو كان محرما لذاته قال تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾[2].

كما أنه من المعروف أن الانسان لا يبقى ولا يدوم الا بوجود الطعام الذي به قوامه ودوامه لذلك أمره الله سبحانه وتعالى بالأكل فقال جل وعلا: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾[3]، وقال جل وعلا: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾[4]، فكفل الله تعالى الرزق وكلّف بالعبادة ،وهذه العبادة لا يقوى الانسان على أدائها مالم يكون جسده قويا قادراً على تحمل مشاق العبادة لذلك قدّم الله سبحانه وتعالى الطعام على الشكر بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾[5]، كما قررت القاعدة الفقهية أن (ما لا يتم الواجب الواجب

(١) سورة النحل ، آية ١١٥.

(٢) سورة الاعراف ، آية ٣١.

(٣) سورة البقرة ،آية١٦٨ .

(٤) سورة الذاريات ،آية ٥٦ ، ٥٧، ٥٨ .

(٥) سورة البقرة ، آية ١٧٢ .

الا به فهو واجب)[١]هذه القاعدة تشمل الطعام الذي لا تتم العبادة الا بالتقوي به [٢] ، بل ذهب الفقهاء الى جعل الغذاء من الدين قال الامام أحمد رضي الله عنه (أما علمت أن الاكل من الدين ، قدمه الله تعالى على العمل الصالح فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٥١ ﴾[٣])[٤]، من خلال ذلك نفهم أن الغذاء ينتقل بين الاحكام الخمسة بحسب القرائن والأحوال التي يعيشها الانسان .

المبحث الثاني

ضوابط الصناعات الغذائية والمقصد منها

الطعام أساس كل نعمة ، وسبب كل نقمة ، فمن أكل الحلال أطاع الله تعالى ، ومن أكل الحرام عصى الله تعالى [٥]، هذا أساس وضعه العلماء في باب الغذاء ، فنظروا الى الغذاء من هذا الباب لذلك كان الغذاء شيء مهم يدخل في بناء ذات الانسان الجسمية والخُلقية والعملية . قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا يدخل الجنة جسد غذي بحرام)[٦]،فغذاء الانسان يدخل في بناء الذات ، والطعام الحرام يحرك الأعضاء الى الحرام لذلك قال العلماء (أصل كل خير ، اللقمة و الخلطة ، فكل ما شئت فمثله تفعل ، واصحب من شئت فأنت على دينه)[٧].

(١) العدة في اصول الفقه ، القاضي ابو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء ، تحقيق : د. أحمد بن علي بن سير المباركي ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٠م ، ج٢ ، ص٤١٩.

(٢) ينظر : الفقه المالكي في ثوبه الجديد ، د. محمد بشير الشقفة ، دار القلم ، بيروت ، ج٥ ، ص١٧ .

(٣) سورة المؤمنون ، آية ٥١ .

(٤) احياء علوم الدين ، ج٢ ، ص٩١.

(٥) ينظر : الفقه المالكي في ثوبه الجديد ، ج٥ ، ص١٨ .

(٦) الترغيب والترهيب ، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، تعليق : مصطفى محمد عماره ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،الطبعة الثانية ،١٩٥٤م ،ج٢، ص٥٥٣.

(٧) قواعد التصوف ، أحمد بن محمد بن زروق ، تصحيح ومراجعة : محمد زهري النجار ود. علي معبد فرغلي ، دار الجيل ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٢م ، ص٦٧.

لذلك كان طلب الغذاء الحلال فرض على المسلم حتى يكون بنائه صحيحاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أكل طيباً ، وعمل في سُنة ، وأمن الناس بوائقه ، دخل الجنة ، قالوا : يارسول الله ان هذا في امتك اليوم كثير ، قال : وسيكون في قرون بعدي)[١].

ان للتطور العلمي والتكنولوجي الكبير الحاصل في العصر الحاضر أثر كبير وواضح على الغذاء صناعة وتسويقاً، فكانت لهذه التكنولوجيا انعكاساتها الايجابية والسلبية للحصول على زيادة في الانتاج وتحسين الجودة سلك الناس مسالك عديدة في تصنيع الغذاء منها الهندسة الوراثية والتعديل الوراثي للغذاء ، والمحافظة على الغذاء من التلف والتلوث[٢].

لذلك باتت تجارة الغذاء تجارة رائجة بل أصبحت هناك حروب تعرف باسم (حروب الغذاء)[٣]،فنجد أن الاطعمة من المحاصيل الزراعية واللحوم وغيرها أصبحت أكثر جودة وأجمل شكلاً الا أنها باتت تشكل خطراً على حياة الانسان لما جرى فيها من تحول جيني يؤدي الى كثير من الامراض كما انها ساهمت بشكل كبير في خراب كثير من اقتصاديات الدول التي باتت تعجز عن سد حاجة بلدانها من الغذاء .

أصبح للإنسان مايشتهي من الغذاء ولا يعتمد في صناعة غذائه على نفسه بل على ما تنتجه الشركات العالمية للغذاء ، وبقى دوره فقط هو الاستهلاك السريع .

---

(١)- رواه الترمذي وقال : حسن صحيح غريب ،الجامعالصحيح ،محمد بن عيسى بن سورة ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ج٤، ص٢٥٠، رقم٢٥٢٠ ، ورواه الحاكم وقال : صحيح الاسناد المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري ،تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢م،ج٤،ص١١٧، رقم٧٠٧٣.

(٢) ينظر : القواعد الشرعية لسلامة الغذاء ، ص١٧٩-١٨٠.

(٣) حروب الغذاء :صدر حديثاً عن المركز القومي المصري للترجمة في القاهرة كتاب بعنوان(حروب الغذاء .. صناعة الازمة الازمة) للمؤلف والدن بيللو : يتحدث فيه عن حروب قائمة على هيمنة الدول الكبرى والشركات العملاقة على انتاج الغذاء بحجة توفير الغذاء لجميع البشر وبالتالي جعل كثير من الدول الى ان تقع تحت هيمنة الشركات العملاقة وترك صناعة الغذاء فيها مما تسبب بانتشار المجاعة والمشاكل الغذائية بشكل اكبر.

ان هذه الطرق الواسعة في تصنيع الغذاء وتسويقه واستهلاكه سبب لازمات كبيرة وكثيرة في حياة الانسان الذي ترك ما كان يقوم به سابقاً من توفير غذائه بنفسه سعياً وراء تحصيل الشهوات يقول العلماء (الاشتهاء كله مفاسد ، لما فيه من الالام ، فلا تحصل لذة شهوة الا بتألم الطبع بتلك الشهوة)[١].

لذلك حدد العلماء ضوابط معينة الهدف منها ضبط معايير التصنيع الغذائي وفق القواعد الشرعية والتي أهمها:

١- قواعد المصلحة : راعى الشارع الاسلامي باب المصلحة فيما فيه فائدة للإنسان وجعل المنافع مباحة حيث أن القاعدة الشرعية التي تحكم التعامل مع مكونات الطبيعة التي أوجدها الله تعالى هي أن الاصل في الاشياء الاباحة[٢]، ومنها الغذاء اذا كان فيه نفع للإنسان[٣].

وكما أن الاصل في المنافع الاباحة فكذلك الاصل في المضار التحريم لذلك حرم الله سبحانه وتعالى في باب الغذاء ما كان مضراً للإنسان فحرم الميتة والدم ولحم الخنزير بقوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾[٤]، كما حرم النبي صلى الله عليه وسلم أكل لحوم الحيوانات التي تتغذى على لحوم حيوانات أخرى فقال : (ان الله حرم أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير)[٥]،كما نهى صلى الله عليه وسلم عن تناول لحوم

(١)- القواعد الكبرى الموسوم قواعد الاحكام في اصلاح الانام ، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام ، تحقيق: د.نزيه كمال حماد ود. عثمان جمعة ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الرابعة ، ٢٠١٠ ، ج١ ، ص١٠.

(٢) المنثور في القواعد الفقهية ، ابو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي ، وزارة الاوقاف الكويتية ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥م ، ج١ ، ص١٧٦.

(٣) القواعد الشرعية لسلامة الغذاء ، ص ١٨٧.

(٤) سورة المائدة ، جزءالآية ٣.

(٥) رواه الامام أحمد في مسنده ، ج٥ ، ص٥٥ ، رقم ٢٨٦٥.

الحيوانات الجلالة وما ينتج عنها(نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن شرب لبن الجلالة)[١].

من خلال ذلك نفهم أن الضرر حرام يجب منعه وازالته ، لذلك يجب أن يلتزم من يقوم بتصنيع الغذاء وزراعته بالقواعد المرعية في هذا الجانب فلا يسبب ضرراً يلحق بالمستهلكين من خلال انتاج مواد ضارة أو سامة تسبب الاذى للمستهلكين ويتحمل مسؤولية عملهفاذا سبب ضرراً فأنه يتعرض للعقوبات والضمان لعدم التزامه بالقواعد الحاكمة لصناعة الغذاء.

٢- قاعدة(درء المفاسد أولى من جلب المصالح)[٢]: فاذا كان استخدام وسائل تصنيع الغذاء وتحسين الانتاج وزيادته المقترحة قد تؤدي الى آثار سلبية مع ما فيها من النفع فالأولى ترك ما يؤدي الى مفسدة حتى وان كان فيه نفع ، الا اذا كان النفع أعظم وأهم من المفسدة فيؤخذ بالنفع .

٣- قواعد اتقان انتاج الغذاء وحفظه [٣]: يقول نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم (رحم الله امرأ عمل عملا فأتقنه)[٤] والعمل في مجال تصنيع الغذاء وحفظه يعد من الاعمال المهمة جداً والخطرة جداً لأنها تمس حياة الناس لذلك يتم التشديد فيها من ناحية تشريع القوانين وغيرها ويتم اتقان انتاج الغذاء من خلال:

أ- القيمة الغذائية والتي تدخل في ضمان احتواء الغذاء على العناصر الغذائية المهمة

.

(١) رواه ابن حبان في صحيحه ، باب آداب الشرب ، ج١ ، ص٢٢٠ ، رقم ٥٣٩٩.

(٢) الاشباه والنظائر ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولى، ١٩٩١م،ج١ ، ص١٠٥.

(٣) ينظر: القواعد الشرعية لسلامة انتاج وحفظ الغذاء ، ص١٩١.

(٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي ،المكتبة التجارية الكبرى – مصر ، ج٥ ، ص١٥٠

ب- ضوابط القيمة : والتي يدخل فيها ضمان فائدة المنتج من خلال مناسبته لحاجة المستهلك وسلامة تعبئته وطول فترة صلاحيته .

٤- ضوابط تحديد النسب من المواد المضافة الى الغذاء ، حيث يدخل في تصنيع الغذاء وتسويقه بعض من المواد المضافة اليه والتي تحافظ على الغذاء من التلف لمدةأطول من المعتاد ، فتضاف اليه مواد حافظة أو ملونة وبالتالي فان بعضاً من هذه المواد يؤدي الى الضرر والتسمم ويدخل هذا الامر في نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الغش حيث قال (من غشنا فليس منا)(١)،كما نهى صلى الله عليه وسلم عن بيع الغرر(٢).

وحتى يكون الغذاء موافقاً للشروط المهمة لتصنيع الغذاء تكتب الشركات المصنعة للغذاء نسب المواد على علب التصنيع حتى يعرف المستهلك المواد الغذائية التي يقوم باستهلاكها لذلك يجب على الهيئات الرقابية للغذاء التأكد من النسب بشكل كبير وعدم التعامل مع الشركات التي لا تلتزم بالنسب الصحية للاستهلاك وفق معايير وقوانين تمنع التلاعب.

٥- تحديد المصادر الرئيسية للغذاء:

لابد من التشديد على مصنعي الغذاء من شركات وأفراد من تحديد المصادر الرئيسية لموادهم الاولية التي تدخل في صناعاتهم وفق ضوابط المعاملات المالية في الفقه الاسلامي كأن تكون الشركة المصنعة للحوم مثلاً قد اشترت الاغنام من حقول ومزارع معروفة باستخدامها للعلف وفق الشروط الصحية دون أن تكون هذه الاغنام قد ربيت في بيئة غير صحية أو أن تكون مريضة.

كذلك يجب أن تكون طريقة الحصول على الاغنام بالطرق الصحيحة من بيع وشراء دون الوقوع في مهالك الربا وغيرها، حتى يكون الغذاء المصنع صالحاً للاستخدام وفق

(١) رواه الامام مسلم في صحيحه ، كتاب الايمان ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا ، ج١ ،ص٩٩ ، رقم ١٠٢.

(٢) المعجم الأوسط ، الطبراني ، ج٣ ،ص١٩ ، رقم ٢٣٣١.

الضوابط الفقهية دون المجازفة بوصول الغذاء الحرام أو المصنع من مواد أولية غير موافقة لضوابط الفقه الاسلامي الى المستهلك المسلم أو غيره.

٦- التركيز على التعاملات التجارية للشركات المصنعة للغذاء وفق المعاملات الفقهية المشروعة حتى يتم التشديد على كون الغذاء وصل بطريقة صحيحة .

فمتى ما توفرت هذه الضوابط في الصناعات الغذائية اخذت الصناعات الغذائية بالنجاح والرقي المطلوب لمثل هذه الصناعات ، وقد اخذت في الآونة الاخيرة تنتشر صناعات الغذاء الحلال بشكل كبير في كثير من دول العالم لما توفره من امن من ناحية خلوها من المواد المحرمة أو التي تؤدي الى الامراض ، فقد فرضت العديد من المؤسسات المالية الاسلامية نفسها في الاقتصاد العالمي للصناعات الغذائية من خلال شركات متخصصة بالمنتجات الغذائية المتوافقة مع الشريعة الاسلامية ، والتي تنتج منتجات تسمى بالغذاء الحلال ، والذي اخذ بالانتشار عالميا بشكل سريع ، وذلك لخلوه من المواد التي تستخدم في الصناعات الغذائية الاخرى والتي تسبب الامراض الكثيرة للإنسان ، كما لطريقة الذبح الاسلامي والاعداد اثر في انتشار هذه الصناعات[1].

المبحث الثالث

مشكلة العجز الغذائي وأثرها في الصناعات الغذائية

يوجد في العالم اليوم مليار ومئة مليون انسان يعانون من الجوع والعجز الغذائي وسوء التغذية [2] ، وهذه المشكلة ليست حديثة بل هي من المشاكل القديمة تختلف معطياتها واسبابها من ماضي الزمان الى حاضره ففي العصور السابقة كان في بعض الاحيان يحصل جوع وعطش ناتج عن عوامل بيئية وطبيعية فقد يحصل فيضان يسبب تلف المزروعات والحيوانات أو يحصل جفاف يؤدي الى هلاك المزروعات والحيوانات

(١) صناعة الغذاء الحلال رقم صعب في عالم الاقتصاد الاسلامي،مقال منشور على شكة الانترنت،http://aljsad.com/forum49/thread3712807/

(٢) ينظر: المشكلة الغذائية في العالم جوهرها واسبابها ، أ.د.محمد دياب ، مقال منشور في مجلة الدفاع الوطني ، العدد ٨٥ ، ٢٠١٣ ، ص١.

وبالتالي تحصل مشكلة العجز الغذائي كما انها لا تتفاقم لتشمل بلداناً كاملة كما يحصل في يومنا هذا وذلك لكون الاعتماد على الغذاء فردي من خلال توفير الفرد غذائه بنفسه .

الا ان المشكلة اليوم تفاقمت وأصبحت من المشاكل الكبيرة وهي في الغالب من صنع البشر فقد بينت (القمة العالمية للأمن الغذائي) المنعقدة في روما عام ٢٠٠٩ م أن مشكلة العجز الغذائي ليست في زيادة الانتاج وزيادة فعاليته أو بسبب وجود الندرة الاقتصادية بل أن الاقتصاد العالمي بات قادراً على انتاج كميات من السلع والغذاء والثروات بحيث يمكن تأمين الحاجات الاولية لجميع سكان العالم ، اذ تفيد معطيات الامم المتحدة أن ١٠٪ فقط من ثروات حفنة من أصحاب المليارات في العالم ، كافية لسد حاجات المليار فقير من الغذاء والدواء(١).

لقد ارتبطت المجاعات ونقص الغذاء والدواء بالدول الكبرى المسيطرة على اقتصاديات العالم بكل الوسائل وذلك من خلال اقامة اقتصاديات قائمة على فكرة الاحتكار، فهذه الدول بشركاتها واقتصادياتها تشكل السياسة العامة لمشكلة الغذاء(٢).

بناء على ذلك ترتبط الصناعات الغذائية بمشكلة العجز الغذائي ارتباطاً وثيقاً اذ انها اصبحت جزءاً من المشكلة وذلك أن الاعتماد على الشركات المصنعة للغذاء بات كبيراً مما أتاح لهذه الشركات امكانية السيطرة على مقدرات الناس من خلال ايصالها للمواد الغذائية المصنعة ومن خلال سيطرتها على سوق الغذاء(٣).

ان الاساس القائم عليه الاقتصاد العالمي بشكل عام والصناعات الغذائية بشكل خاص هي النظرة المادية المجردة للحياة والتي أدت الى انخفاض قيمة الانسان في العالم قياساً بارتفاع قيم السلع والخدمات لذلك زاد عدد الجياع في العالم نتيجة لتطبيق هذه النظرة على اقتصاديات العالم ، فبات الذوق وتشكيل عادات تناول الطعام تنتشر بما يلائم سياسات الدول الغربية ومصالحها ، فنرى أن طريقة الاكل الامريكية ونوعها

(١) ينظر : الفقر ان جاع ، فواز الطرابلسي ، مقال منشور في صحيفة السفير ، ٢٠٠٩م.

(٢) ينظر: تحقيق الامن الغذائي في منظور الاقتصاد الاسلامي ، د. ايوب محمد جاسم . ص١١٨.

(٣) ينظر: صناعة الجوع خرافة الندرة ، مورلابيه ، فرانسيس وكولينز ، ترجمة : احمد حسان ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨٣، ص٩٨.

بات منتشراً كثيراً عن طريق الاعلانات فتم فتح فروع عديدة للوجبات السريعة على الطراز الامريكي في كل العالم دفعت شريحة كبيرة من الناس الى التطبع بهذه العادات والاذواق وأصبحوا يعتمدون على منتجات وأنماط من الغذاء لم يكونوا يعرفونها أو يريدونها من قبل(١).

لذلك تدخل الصناعات الغذائية في مشكلة العجز الغذائي من أوسع أبوابها لما لها من تأثير كبير في هذه المشكلة .

اذن في هذا المجال أصبحت الصناعات الغذائية مع تشكيلها لدور مهم في حياة الناس الا انها اصبحت بعيدة كل البعد عن المقاصد الشرعية الفقهية التي من أجلها شرع جواز هذه الصناعات .

المبحث الرابع

ارتباط الامن الغذائي بالصناعات الغذائية

يعد مصطلح الامن الغذائي من المصطلحات المعاصرة التي بات استخدامها شائعاً في المجالات الاقتصاديةوحتى نتمكن من معرفة ارتباط الامن الغذائي بالصناعات الغذائية لابد من أن نحدد المراد من مصطلح الامن الغذائي .

تعريف الأمن الغذائي

عرّف مصطلح الأمن الغذائي عدة تعاريف منها (توافر حاجة الشعب من الغذاء بمقادير مناسبة ومستقرة وبطرق سهلة)(٢).

كما عرّف بأنه (قدرة البلد على استثمار وتنمية الموارد الطبيعية والاقتصادية المتاحة لتأمين انتاج غذائي يكفي ساكنيه كماً ونوعاً وتنامي هذه المقدرة مع تنامي السكان)(٣).

اذن هو استقرار الحاجة الغذائية للناس في زمان معين بما يتوافر لديهم من امكانيات ، فبهذا المفهوم للأمن الغذائي يمكن أن نتصور الارتباط والعلاقة بينه وبين الصناعات الغذائية التي بدورها توفر هذا الأمان في زماننا المعاصر .

---

(١) ينظر : صناعة الجوع ، ص٢٧٢ ، وتحقيق الامن الغذائي ، ص١٣٠.

(٢) تحقيق الامن الغذائي ، ص٢٧.

(٣) المصدر نفسه ، ص٢٨.

أقسام الأمن الغذائي

ينقسم الأمن الغذائي الى ثلاثة أقسام بمستويات مختلفة [١] هي:

١- الامن الغذائي على مستوى الافراد :

اي حصول افراد المجتمع في الاوقات كلها على الغذاء الكافي الذي يتطلبه نشاطهم وصحتهم .

٢- الأمن الغذائي على المستوى الوطني:

وهو مقدرة البلدان أو البلد على تأمين المواد الغذائية الضرورية لسكانها.

٣- الأمن الغذائي على المستوى العالمي :

وهو توافر المواد الغذائية اللازمة لسكان العالم بشكل يلبي الاحتياجات الضرورية لنمو الانسان وبقائه في حالة صحية جيدة.

فعلى مستوى الافراد بات الفرد يعتمد بشكل كبير يمثل نسبة مائة في المائة في بعض الاحيان على ما يشتريه من الغذاء من الاسواق المحلية دون أن يساهم في تحصيل هذا الغذاء بصناعة يده وذلك من خلال دخول التكنولوجيا والتطور التقني الذي سهل على الفرد حصوله على غذائه من خلال ايصال هذه المواد الغذائية بسهولة وبيسر وبطرق عديدة محفوظة الى الفرد ، كما أن الفرد لم يعد بحاجة الى تخزين الكميات الكبيرة من القوت حتى يضمن استمرارية الغذاء في كل الاوقات وذلك لوجود أجهزة التبريد وطرق الحفظ الحديثة التي وفرت الانسيابية الكاملة لوجود المواد الغذائية .

مع أن الفرد في الزمن الماضي كان يعتمد بشكل كبير على ما تنتجه يداه من غذاء يتقوت به .

ارتباط الامن الغذائي بالصناعات الغذائية

وبالتالي ارتبط الأمن الغذائي للفرد بالصناعات الغذائية ارتباطاً كبيراً فمتى ما تعسر وصول الغذاء اليه بحصول الازمات أو تحكم التجار بالسوق وغير ذلك فانه سيؤدي الى انعدام الأمن الغذائي بالنسبة للفرد .

(١) ينظر: تحقيق الأمن الغذائي ، ص٢٦ ، وملخص كتاب نظرة تحليلية في مشكلة الغذاء في البلدان العربية ، د. صبحي القاسم ، مؤسسة عبد الحميد شومان ، عمان ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٢م ، ص٨٢.

أما الأمن الغذائي على المستوى الوطني أو الاقليمي فهو يرتبط بالصناعات الغذائية من ناحية توفير الناتج المحلي من المواد الغذائية المصنعة والمعلبة وايصالها الى المواطن بالظروف الصحية الملائمة كما يرتبط بالتوثيق من الاغذية المستوردة وتوريدها للمواطن والتأكد من سلامتها الصحية كما يرتبط بالصناعات الغذائية من خلال توفير المواد الاولية وترتيب السياسة الغذائية للبلد وهذا كله يصب في الامن الغذائي الوطني الذي ينعكس بدوره على الأمن الغذائي للفرد(١).

واخيراً الأمن الغذائي على المستوى العالمي ، وهذا يرتبط بالشركات والمصانع والتجارة العالمية للغذاء والتي تؤدي دور تأمين الغذاء للعالم كله في الوقت المعاصر من خلال تجارتها وتصنيعها للغذاء ، فمصانع الغذاء العالمية باتت تورد منتجاتها لجميع بلدان العالم وليس لبلدانها فقط وهذا بالتالي يسهم في الأمن الغذائي العالمي ، وهذا هو الذي دعا دول العالم الى عقد المؤتمرات الدولية والقمة العالمية للغذاء وانشاء المنظمات الدولية للاهتمام بالغذاء العالمي والمحاولة لإيصال الغذاء لكل سكان الارض .

الاستقلال الاقتصادي

تميز الأمن الغذائي في الاسلام بالاستقلال الاقتصادي الذي جعل للمسلمين جو اقتصادي خاص بهم يمارسون من خلاله معاملاتهم الاقتصادية ، فقد علّم النبي صلى الله عليه وسلم أمته الاستقلال والتميز في كل شيء ، ومن ذلك استقلاله الاقتصادي أي اعتماد الأمة على نفسها باستغلال مواردها والاستفادة من طاقاتها ومواهبها ، فلما قدم النبي عليه الصلاة والسلام المدينة المنورة ورأى أن السوق في بني قينقاع من أحياء اليهود وكانو يتعاملون على سجيتهم المستغلة من أكل السحت والربا وممارسة الغش والتدليس ، فقال عليه صلى الله عليه وسلم (ليس هذا لكم بسوق) ثم اختار أرضاً فجعلها سوقاً للمسلمين وقال لهم (هذا سوقكم فلا ينتقصن ولا يضربن عليه بخراج) وقد كانت يهود تحتكر فيه الارض وتضرب عليه الخراج(٢)، كما أنه عليه الصلاة والسلام دعا الى تأمين الماء واستقلال مصادره حتى لا يقع المسلمون تحت

(١) في الاسلام الغذاء لكل فم ، د. محمد راكان الدغمي ، دار المعارف ، القاهرة ، ص٢٠.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه ، سنن ابن ماجه ، محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت ، ج١ ، ص١٤٧ ، رقم الحديث ٤٢٥.

رحمة غيرهم ، فلما رأى أن بئراً في المدينة صاحبها يهودي وهي بئر رومة قال (من يشتري بئر رومة فيجعل فيها دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة)[١]فاشتراها سيدنا عثمان رضي الله عنه[٢].

المبحث الخامس

مقترحات في اطار الصناعات الغذائية من منظور الشرع

ان حاجة الانسان الى الغذاء دفعته الى تطوير عمله في هذا المجال فبات يبدع ويخترع للحصول على غذائه بيسر وسهولة ، ولقد تدرجت قدرة الانسان على انتاج الغذاء مع تطور الحياة الانسانية الحضارية ، فقد اعتمد في انتاج المحاصيل الزراعية مثلاً على قدرته الفردية في حراثة الارض وزراعتها ، ثم بدأ باستخدام الحيوان فزادت قدرته الانتاجية ثم انتقل الى استخدام الآلة في انتاجه الزراعي ثم بدأ باستخدام التكنولوجيا الوراثية وبات يستخدمها بشكل واسع وكبير[٣].

بناء على ذلك لابد من وجود اطار عام لهذه الصناعات يحدد أهدافها وخصوصاً في البلاد العربية والاسلامية لما في هذه البلاد من خصوصية في مجال الغذاء قد لا تتماشى هذه الخصوصية مع شركات تصنيع الغذاء العالمية لذلك أقترح بعض المقترحات :

١ _ توجيه الفرد والمجتمع على تحقيق الأمن الغذائي الذاتي وذلك بالرجوع الى الاساسيات التي كانت قائمة في السياسة الغذائية فعلى صعيد الفرد كان الانسان والى عهد قريب يوفر في أغلب الاحيان ما يحتاجه من قوت دون أن يكلف الدولة أي شيء وهذا كان معمولاً به في ترتيب الجيوش وحماية أرض الاسلام فقد كانت الدولة تعتمد على أفراد معينين يقومون بحماية حدود أرض المسلمين لديهم القدرة على اعالة أنفسهم دون أن يكلفوا الدولة شيئاً.

---

(١) سنن الترمذي ، محمد بن عيسى السلمي ، تحقيق: شعيب الارناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٣م ، ج٥ ، ص٦٢٧.

(٢) ينظر: تحقيق الامن الغذائي ، ص

(٣) ينظر: تحقيق الامن الغذائي ، ص٤٠١ ، والامن الغذائي للوطن العربي ، د. محمد السيد عبد السلام ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب – الكويت ، ١٩٩٨م ، ص١٩٧.

يقول الدكتور عبدالله مصطفى[١] رحمه الله تعالى (عهد ما أتسعت رقعة دار الاسلام ، وضمت بحاراً وبراري وجبالاً وسهولاً واقطاراً وجملة من الاقوام ، اشتدت الحاجة الى مسلمين من طراز فريد ذوي همم أصلب من زبر الحديد وأصحاب قلوب في المناجاة أرق من نسمات الفجر الجديد ، ثغور قصية على أطراف دار الاسلام يجب الا تهمل ، ومظان ضعف في أقاصي التخوم ينبغي أن تقوّى وترجلّ ، والجيش العرمرم لا يتسنى ابقاؤه في كل مكان ، ولا استبقاؤه كحال الحرب في كل زمان ، ففي ذلك ضياع جهود العباد وخسران اقتصاديات البلاد ، فالحاجة القصوى اذن ماسة الى جيش من نوع آخر ، جيش يزوّد نفسه بنفسه فلا يريد ميرة ولا مدداً ، ويهوى الشهادة في سبيل الله لا يستبدل بها مالاً ولا ولداً ، يعفّ عن الشهوات والمناعم ، ويجد في عزلة التخوم الجو الملائم ، يعمد للاكتفاء الذاتي الى شيء من الزراعة وتربية الدواجن ورعي الاغنام ، وتعمد أزواجهم المؤمنات الماجدات الى الغزل والنسج وتنشئة الطفل وادامة البيت واطعام الطعام ، واحدهم بعشرة)[٢].

٢- تنظيم السياسات الغذائية وفق خصوصيات الوطن العربي والعالم الاسلامي وعدم الاعتماد بشكل كامل على الصناعات الغذائية العالمية لكونها لاتنسجم بشكل كامل مع اساسيات الغذاء في الوطن العربي ، فان العادات الغذائية للعرب والمسلمين تتوجه نحو استهلاك المفيد والطيب من الغذاء مع التأكيد على مفهوم الصحة الغذائية لذلك كانت تنشأ مع انشاء المدن مزارع تحيط بالتخطيط العمراني للمدن توفر الجو النقي اضافة الى توفير المواد الغذائية الطازجة وايصالها بالوقت الملائم دون اضافة مواد حافظة لها أو تخزينها بشكل يؤدي الى فقدانها لعناصرها الغذائية المهمة .

---

(١) الدكتور عبدالله بن مصطفى بن ابي بكر بن محمد بن عبدالله احد علماء العراق الاجلاء نال الاجازة العلمية في علوم الكتاب والسنة ، وحاز مرتبة الدكتوراه من كلية القانون بجامعة لندن ، تولى مراتب عليا في الدولة العراقية فقد تولى وزارة المالية ووزارة الاقتصاد ورئيس مجلس الرقابة المالية ، درّس علوم القانون والاقتصاد في الجامعة المستنصرية وجامعة بغداد ، له مؤلفات عديدة منها معالم الطريق في عمل الروح الاسلامي والحرية الجامعية وعلم اصول القانون .ينظر: وانشق القمر، الدكتور عبدالله مصطفى ، مطبعة العبايجي ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٧م.

(٢) معالم الطريق في عمل الروح الاسلامي ، الدكتور عبدالله مصطفى ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٣م ، ص١٨٩ .

٣_ التعامل بشكل أكبر مع الموردين للمواد الغذائية من المصادر العربية والاسلامية وذلك أن العاملين في مجال الصناعات الغذائية في البلاد العربية والاسلامية لازالوا لايتناسون المبادئ الاساسية للعمل في الشريعة الاسلامية وهذا شيء مناسب للصناعات الغذائية اذ ان الغذاء وقود لكل الناس فيجب المحافظة على صلاحية هذا الغذاء.

٤- العمل على تحقيق التوازن في الامن الغذائي للبلاد العربية والاسلامية من خلال جعل هذه البلاد مصدرة للمواد الغذائية من خلال الاهتمام بإقامة المصانع الغذائية وجعل هذه الدول في مقدمة الدول المصدرة للصناعات الغذائية (فقد شجع الاسلام على استصلاح الاراضي البور ، حيث جعل ما يستطيع أن يستصلحه الشخص من هذه الاراضي الصالحة للزراعة ، ولكنها تحتاج الى جهد وبذل في العمل والنفقات جعله ملكاً لمن يقوم باستصلاحه واعماره)[1]، والارض البور موجودة في الوطن العربي كما أن المياه موجودة والمال كذلك موجود فلم يبق الا استغلال الاراضي في الزراعة وتربية الدواجن حتى تعمر الارض ويستغنى بما تنتجه عن التصنيع الغذائي المستورد الذي يرهق كاهل الفرد والدولة .

٥- تشكو بعض البلاد العربية والاسلامية من ارتفاع نسبة البطالة وخاصة في البلاد التي حصلت فيها فتن وحروب فعلى الحكومات تشغيل هذه البطالة واستغلالها في المجال الزراعي والصناعي وليست هناك أفضل في هذا العصر من الصناعات الغذائية لما تدرّه من ارباح ولدوران عجلتها بشكل منتظم لحاجة الناس الى الغذاء بشكل مستمر وقد حث النبي عليه الصلاة والسلام بقوله (ما أكل أحد قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وأن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده)[2]، فاذا ما استغلت هذه البطالة وتم تشغيلها التشغيل الصحيح فأنه سيساهم بشكل كبير في

(١) في الاسلام الغذاء لكل فم ، ص٥١.

(٢) رواه الامام البخاري في صحيحه ، كتاب البيوع ، باب كسب الرجل وعمله بيده ، ص٣٧٣ ، رقم ٢٠٧٢.

سد النقص الحاصل في المواد الغذائية في الوطن العربي الذي بات يستورد بما يقارب من ٥٠٪ من استهلاكه للمواد الغذائية[١].

الخاتمة

بعد الانتهاء من كتابة البحث يمكن ان نخرج ببعض الامور المهمة :

١- ظهر لي من خلال البحث والتقصي ان الغذاء يمثل شيء اساسي في حياة الانسان لكونه يدخل في البناء الجسمي والاخلاقي للإنسان .

٢- تبين لي ان الاسلام قد اهتم اهتماما بالغا بغذاء الانسان حتى يضمن البناء الصحيح للإنسان .

٣- يمكن ان نستخلص بأن الغذاء يمكن تكييفه بحسب حاجة الانسان اليه اذ أنه يأخذ الاحكام الشرعية الخمسة من فرض ووجوب واباحة وكراهية وتحريم .

٤- يمكن أن نتبين بأن النبي عليه الصلاة والسلام كان شديد الحرص على الغذاء الحلال كما كان لا يحب الغذاء اذا لا مسته نجاسة .

٥- يمكن أن نفهم أن الضرر حرام يجب منعه وازالته ، لذلك يجب أن يلتزم من يقوم بتصنيع الغذاء وزراعته بالقواعد المرعية في هذا الجانب فلا يسبب ضرراً يلحق بالمستهلكين من خلال انتاج مواد ضارة أوسامة تسبب الاذى للمستهلكين ويتحمل مسؤوليةعمله .

٦- تبين لي ان هناك ترابط كبير بين الصناعات الغذائية والامن الغذائي يجب على الفرد والدولة ان يحرصوا كل الحرص على توفير الامن الغذائي .

٧- ظهر لي ان الصناعات الغذائية باتت جزء من العجز الغذائي الحاصل في بعض دول العالم بعد ان سيطرت شركات التصنيع الغذائي على اساسيات توفير الغذاء واعتماد الناس على

(١) ينظر: ازدياد حدة العجز الغذائي في الوطن العربي رغم توفر المقومات الرئيسية ، رياض الخميس ، مقال منشور في جردة الرياض ، العدد ١٤٠٣٤ ، ٢٠٠٦م.

ما توفره هذه الشركات من الاغذية ومع عجزها عن ايصال الغذاء الى جميع سكان الارض زادت حدة العجز الغذائي في العالم .

٨- يمكن تحقيق التوازن الغذائي في الوطن العربي والدول الاسلامية من خلال خلق حالة من التوازن في توفير الامن الغذائي من خلال اعتماد الفرد بجزء من احتياجاته الغذائية على ما ينتجه من أغذية بنفسه ، كذلك يمكن تشجيع استغلال الاراضي الفارغة في الوطن العربي والعالم الاسلامي على استغلالها في الصناعات الغذائية من زراعة وصناعة وتخزين .

٩- تبين لي انه يمكن استغلال البطالة الموجودة في بعض بلدان الوطن العربي والعالم الاسلامي بتوفير فرص عمل لهم في مجال الصناعات الغذائية من زراعة وصناعات غذائية وغير ذلك .

١٠- ظهر لي انه يجب على دول الوطن العربي والعالم الاسلامي أن تكون على قدر المسؤولية في مجال الصناعات الغذائية لأنها مجال للسيطرة والتحكم والربح الكبير والسريع فعلى هذه الدول ان تكون في مقدمة الدول المصدرة لتوفر الامكانيات لا أن تكون مستهلكة

المصادر والمراجع

- القران الكريم

١. احياء علوم الدين ، الغزالي محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي ، دار صادر بيروت ،الطبعة الاولى ، ٢٠٠٠.

٢. ازدياد حدة العجز الغذائي في الوطن العربي رغم توفر المقومات الرئيسية ، رياض الخميس ، مقال منشور في جريدة الرياض ، العدد ١٤٠٣٤ ، ٢٠٠٦م.

٣. الامن الغذائي للوطن العربي ، د. محمد السيد عبد السلام ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب – الكويت ، ١٩٩٨م.

٤. تحقيق الامن الغذائي في منظور الاقتصاد الاسلامي ، د. ايوب محمدجاسم.

٥. الترغيب والترهيب ، عبدالعظيم بن عبد القوي المنذري ، تعليق : مصطفى محمد عماره ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،الطبعة الثانية ،١٩٥٤م.

٦. التنمية والتخطيط وتقويم المشروعات ، د. محمدعبد المنعم عفر.

٧. التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي ، مكتبة الامام الشافعي ، الرياض ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٨م.

٨. الجامع الصحيح ،محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري ، دار الشعب ، القاهرة ' الطبعة الاولى ، ١٩٨٧م

٩. الجامع الصحيح ، ابي عيسى محمد بن سورة الترمذي ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٠. صحيح ابن حبان بترتيب ابن لبان ، علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ، تحقيق ، شعيب الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٧م .

١١. صحيح الامام مسلم ، ابي الحسين مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري ، دار احياء التراث العربي ، بيروت لبنان .

١٢. صناعة الجوع خرافة الندرة ، مورلابيه ، فرانسيسوكولينز ، ترجمة : احمدحسان ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨٣م.

١٣. العدة في اصول الفقه ، القاضي ابو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء ، تحقيق : د. أحمد بن علي بن سير المباركي ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٠م.

١٤. الغذا ءوالتغذية ، موقع على شبكة الانترنت ، http://tota-al3mri.blogspot.com/2011/12/blog-post_13.html

١٥. الفقر ان جاع ، فواز الطرابلسي ، مقال منشور في صحيفة السفير ، ٢٠٠٩م.

١٦. الفقه المالكي في ثوبه الجديد ، د. محمد بشير الشقفة ، دار القلم ، بيروت.

١٧. في الاسلام الغذاء لكل فم ، د. محمد راكان الدغمي ، دار المعارف ، القاهرة.

١٨. فيض القدير شرح الجامع الصغير ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي ،المكتبة التجارية الكبرى – مصر.

١٩. قواعد التصوف ، أحمد بن محمد بن زروق ، تصحيح ومراجعة : محمد زهري النجارود. علي معبد فرغلي ، دار الجيل ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٢م.

٢٠. القواعد الشرعية لسلامة انتاج وحفظ الغذاء ، د. عاطف محمد ابو هربيد ، بحث منشور في مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات الاسلامية ، العدد الاول ، ٢٠١٢م.

٢١. القواعد الكبرى الموسوم قواعد الاحكام في اصلاح الانام ، عز الدين عبد العزيز بن عبدالسلام ، تحقيق: د.نزيه كمال حماد ،ود. عثمان جمعة ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الرابعة ، ٢٠١٠م.

٢٢. القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير ، عبدالرحمن بن صالح العبد اللطيف ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٣م.

٢٣. المحكم والمحيط الاعظم ، ابي الحسن علي بن اسماعيل بن سيده ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢٤. المستدرك على الصحيحين ، الامام الحافظ ابي عبد الله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري ، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢م.

٢٥. مسند الامام أحمد ، الامام احمد بن حنبل ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الاولى ١٩٩٦م .

٢٦. المشكلة الغذائية في العالم جوهرها واسبابها ، أ.د.محمد دياب ، مقال منشور في مجلة الدفاع الوطني ، العدد ٨٥ ، ٢٠١٣م.

٢٧. المصباح المنير ، الفيومي احمد بن محمد بن علي ، المكتبة العلمية ، بيروت .

٢٨. معالم الطريق في عمل الروح الاسلامي ، الدكتور عبد الله مصطفى ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٣م.

٢٩. المعجم الاوسط ، الامام الحافظ ابي القاسم سليمان بن أحمد بن ايوب اللخمي الطبراني ، تحقيق: محمد حسن اسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٩م.

٣٠. المعجم الوسيط ، مجموعة من العلماء ، تحقيق : مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة .

٣١. معجم مقاييس اللغة ، الرازي ابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٨م.

٣٢. المنثور في القواعد الفقهية ، ابو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، وزارة الاوقاف الكويتية ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥م.

٣٣. الموسوعة الفقهية ، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية الكويت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٣ .

٣٤. الموطأ، الامام مالك بن انس

٣٥. الخيرات الحسان في مناقب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان ، للامام شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي المكي الشافعي ، دار الارقم بن ابي الارقم ، بيروت ، لبنان.

٣٦. كلمة طيبة ، الدكتور محمد عبدة يماني ، دار القبلة للثقافة الاسلامية ، الطبعة الاولى ، ١٩٤٤م.